



ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجـــلّة الرّاســـخون

مجـلّة عـالميّة محـكّمة

ISSN: 2462-2508

Special Issue, January 2022

إصدار خاص - يناير 2022



// مجلة الراسخـــون
مجلة عالمية محكمة
ISSN:2462-2508
إصدار خاص يناير 2022



الاستشراق المعاصر: مراكز البحوث الأمريكية أنموذجا- دراسة تحليلية

صالح بن عبدالله بن مسفر الغامدي

أستاذ الثقافة الإسلامية المشارك بجامعة أم القرى بمكة المكرمة- كلية الدعوة وأصول الدين

Saalghamdy@uqu.edu.sa

الملخّص

يتناول هذا البحث الاستشراق الأمريكي المعاصر. وتدور مشكلة البحث حول شكل جديد من أشكال الاستشراق المعاصر، المتمثل في استشراق مراكز البحوث في أمريكا. وهذا البحث يسعى إلى بيان دورها الاستشراقي بصورة علمية موضوعية، تزيد من الوعي بما يجد في ميدان الاستشراق. وعليه فإن هذا البحث يستهدف التعرف على مراكز البحوث الأمريكية الاستشراقية، من حيث النشأة والتاريخ والمكانة. والتعرف على أبرز تلك المراكز وروادها. والوقوف على طبيعة اهتمامها بالعالم الإسلامي. ولتحقيق هذه الأهداف تم استخدام المنهج التاريخي، وكذا التحليلي الذي يقوم على: التفسير، والنقد، والاستنباط. ومن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث: أن استشراق مراكز البحوث الأمريكية له هدف فكري واضح، وهو هدف جديد يضاف إلى قائمة الأهداف الأخرى للاستشراق. وأن نشأة تلك المراكز الفكرية كان متزامناً إلى حد كبير مع نشأة وتطور الولايات المتحدة الأمريكية. وأن المخرجات الاستشراقية لتلك المراكز يفوق في تأثيره وخطورته مخرجات الاستشراق التقليدي، وأن نشاطاتها الاستشراقية تتنوع ما بين إصدار الأبحاث والدراسات والمقالات عن العالم الإسلامي، وأيضاً إقامة الندوات واللقاءات، والمشاركة في وسائل الإعلام المختلفة.

كلمات مفتاحية: الاستشراق، الاستشراق المعاصر، الاستشراق الأمريكي المعاصر، مراكز البحوث الأمريكية

Abstract

This research deals with contemporary American Orientalism. His problem revolves around a new form of contemporary Orientalism, which is the Orientalism of research centers in America. This research seeks to clarify this Orientalist role in an objective scientific manner, which increases awareness of what it finds in the field of Orientalism. Accordingly, this research aims to identify the American orientalist research centers, in terms of origin, history and status. Learn about the most prominent of these centers and their pioneers. And stand on the nature of its interest in the Islamic world. To achieve these goals, the historical method was used, as well as the analytical method, which is based on: interpretation, criticism, and deduction. Among the most prominent findings of the research: The Orientalism of American research centers has a clear intellectual goal, which is a new goal added to the list of other goals of Orientalism. And that the emergence of these intellectual centers was largely synchronized with the emergence and development of the United States of America. And that the Orientalist outputs of these centers outweigh in its impact and danger the outputs of traditional Orientalism, and that their Orientalist activities vary between publishing research, studies and articles on the Islamic world, as well as holding seminars and meetings, and participating in various media**.**

Keywords: Orientalism, contemporary Orientalism, contemporary American Orientalism, Think Tanks



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمين، وبعد:

فإن الاستشراق يعد من أكبر التحديات الفكرية التي يمر بها العالم الإسلامي منذ أكثر من قرن من الزمان، وتكمن خطورته في لباس العلم والموضوعية التي يلف نفسه بهما، وفي علاقته الوطيدة بتحقيق المصالح الغربية في العالم الإسلامي. واليوم نجد أنفسنا أمام طور استشراقي جديد له سماته التي تميزه، وهو استشراق مراكز البحوث الأمريكية، التي راج سوق أبحاثها عن العالم الإسلامي، وبلغت بعض أبحاثها الغاية في التجني على الإسلام والمسلمين، فراحت تبث فيها الأفكار المغلوطة والتوصيات الخطيرة، تارة حول كيفية تغيير المسلمين فكرياً، وتارة أخرى حول تطويع الإسلام للحضارة الغربية!. ومن هنا وقع الاختيار على هذه المراكز الاستشراقية ليكون موضوع هذا البحث، تحت عنوان: الاستشراق المعاصر-مراكز البحوث الأمريكية أنموذجا

مشكلة البحث:

تدور مشكلة البحث حول شكل جديد من أشكال الاستشراق المعاصر، المتمثل في استشراق مراكز البحوث في أمريكا. وهذا البحث يسعى إلى بيان دورها الاستشراقي بصورة علمية موضوعية، تزيد -بإذن الله- من الوعي بما يجد في ميدان الاستشراق.

أهمية البحث

تتجلى أهمية موضوع البحث في عدة أمور، وهي:

1. الإسهام في دراسة الاستشراق الأمريكي المعاصر.
2. الحاجة إلى معرفة خصائص استشراق مراكز البحوث الأمريكية.
3. قلة المصادر التي تناولت تطور الدراسات الاستشراقية الأمريكية المعاصرة.
4. الحاجة العلمية والفكرية للمزيد من الأبحاث حوا الاستشراق المعاصر.

أهداف البحث:

تتلخص أهداف هذا البحث في الآتي:

1. التعريف بالاستشراق وأهدافه.
2. التعرف على مراكز البحوث الأمريكية الاستشراقية، من حيث النشأة والتاريخ والمكانة.
3. التعرف على أبرز مراكز البحوث الأمريكية الاستشراقية وروادها.
4. الوقوف على طبيعة اهتمام مراكز البحوث الأمريكية بالعالم الإسلامي.

منهج البحث

اعتمدت في إعداد هذا البحث على: المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي وكذلك المنهج التحليلي.

خطة البحث:

المقدمة: وتشتمل على أهمية البحث، وأهدافه، ومنهجه، وخطته.

المطلب الأول: مفهوم الاستشراق

Arrasikhun International Journal, Special Issue , January 2022
ISSN: 2462-2508



المطلب الثاني: دوافع الاستشراق وأهدافه

المطلب الثالث: نشأة مراكز البحوث الأمريكية وتطورها

المطلب الرابع: اهتمام مراكز البحوث الأمريكية بالعالم الإسلامي

الخاتمة: وتشمل على النتائج، والتوصيات.

المطلب الأول: مفهوم الاستشراق

مصطلح "الاستشراق" هو ترجمة لمصطلح (*Orientalism*) بالإنجليزية، أو (*Orientalisme*) بالفرنسية. وهو مصطلح حديث الاستعمال في التاريخ الأوروبي، يقول أحمد سمايلوفتش: «كلمتي "الاستشراق" و"المستشرق" علمياً حديثتا العهد نسبياً في الإنجليزية والفرنسية، إذ تبنتها الأولى حوالي عام 1779م وتبنتها الأخرى حوالي عام 1799م، واعترفت بهما الأكاديمية الفرنسية المشهورة بالحيطة في إدخال الكلمات الجديدة إلى اللغة الفرنسية فأدخلتها إلى معجمها المشهور عام 1838م».(1)

وهذا المصطلح "الاستشراق" مشتق من الشرق، ومعناه بشكل عام –بالنسبة للغربيين– التوجه للشرق، وهو نابع في الأصل من تقسيمهم للعالم إلى شرق وغرب، وفي هذا يقول محمد محمد حسين: «أما "الغرب" فهو اصطلاح حديث، جرينا فيه على ما اصطلح عليه الأوروبيون في عصور الاستعمار، من تقسيم العالم إلى "شرق" و"غرب"، يعنون بالغرب أنفسهم، ويعنون بالشرق أهل آسيا وإفريقية، الذين كانوا موضع استعبادهم واستغلالهم، وجرينا نحن من بعدُ على هذا الاستعمال. والكلمة وإن كانت حديثة اصطلاحاً واستعمالاً فهي قديمة في مفهومها ودلالتها»(2).

وكما أن مصطلح الاستشراق حديث الاستخدام في التاريخ الغربي، فهو كذلك حديث الاستخدام في اللغة العربية، ولم يرد في معاجم اللغة العربية القديمة، وأما في الحديثة منها فقد جاء –على سبيل المثال– في معجم متن اللغة ما يلي: «استشرق: طلب علوم أهل الشرق ولغاتهم (مولدة عصرية)، يقال لمن يُعنى بذلك من علماء الفرنجة»(3). ومع ذلك فإن كثيراً ممن تصدوا لتعريف الاستشراق جعلوا له تعريفاً لغويا، وأعادوه إلى الجذر (شرق) الذي منه شرقت الشمس، وجهة الشرق،..الخ! لكن الأولى –من وجهة نظري– التعامل مع هذا المصطلح على أنه تعريب لمصطلح غربي يحمل مفهوما محدداً ومراداً من واضعيه.

ومما يؤيد أن البعد اللغوي لمصطلح الاستشراق (التوجه للشرق) ليس مراداً فيه، أن الموقع الجغرافي ليس مقصوداً فيه بدقة، فعلى سبيل المثال دول أفريقيا تقع جغرافياً جنوب أوروبا، ومع ذلك فهي تقع–بالمفهوم الغربي– في نطاق الشرق، أو الشرق الأدنى –كما يسمونه–. وحول هذا يقول مازن مطبقاني: «لابد من الوقوف عند تعريف آخر للاستشراق لا يرى أن كلمة استشراق ترتبط فقط بالمشرق الجغرافي وإنما تعني أن الشرق هو مشرق الشمس ولهذا دلالة معنوية بمعنى

---

(1) سمايلوفتش، أحمد، **فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر**، ص26

(2) حسين، محمد محمد ، **الإسلام والحضارة الغربية**، ص7.

(3) رضا، أحمد، **معجم متن اللغة/ موسوعة لغوية حديثة**، 310/3، مادة "ش ر ق".

Arrasikhun International Journal, Special Issue , January 2022
ISSN: 2462-2508



الشروق والضياء والنور والهداية بعكس الغروب بمعنى الأفول والانتهاء، وقد رجع أحد الباحثين المسلمين وهو السيد محمد الشاهد إلى المعاجم اللغوية الأوروبية (الألمانية والفرنسية والإنجليزية) ليبحث في كلمة شرق ORIENT فوجد أنه يُشار إلى منطقة الشرق المقصودة بالدراسات الشرقية بكلمة تتميز بطابع معنوي وهي Morgenland وتعني بلاد الصباح، ومعروف أن الصباح تشرق فيه الشمس، وتدل هذه الكلمة على تحول من المدلول الجغرافي الفلكي إلى التركيز على معنى الصباح الذي يتضمن معنى النور واليقظة، وفي مقابل ذلك نستخدم في اللغة كلمة Abendland وتعني بلاد المساء لتدل على الظلام والراحة»[1].

وبناء على ما سبق لم أتناول معنى الاستشراق من الناحية اللغوية، لأنه–كما سبق– ترجمة لمصطلح غربي، وسأكتفي بمحاولة بيان المفهوم المقصود لهذا المصطلح، لأن الاستشراق –بشكل عام– غير محدد المعالم سواء من حيث النشأة والبداية أو من حيث الدوافع والأهداف، أو كذلك من حيث المجالات، ففيه يُحشر علم الآثار والأدب، ويُقرن علم الاجتماع بالإسلاميات، دون مراعاة الفروق الجوهرية بينها.[2]

ومن هنا فقد تعددت وتنوعت تعريفات الاستشراق، بل إن الباحث الواحد تجده يعرِّف الاستشراق بعدة تعريفات، ولا غرابة في ذلك طالما أن الاستشراق واسع الحدود والمعالم –كما ذكرت آنفاً– ، ومن أولئك الباحثين –على سبيل المثال– إدوارد سعيد، الذي أورد في كتابه "الاستشراق" ثلاثة تعريفات للاستشراق، وعلَّق على ذلك التعدد بأن الاستشراق عبارة عن عدة أمور يعتمد بعضها على بعض وتبدو مترابطة[3]. فعرف الاستشراق بأنه: «مبحث أكاديمي»[4]، وعرفه كذلك بأنه: «أسلوب تفكير يقوم على التمييز الوجودي والمعرفي بين ما يسمى "الشرق" وما يسمى (في معظم الأحيان) "الغرب"»[5]، وعدَّ الاستشراق في التعريف الثالث: «أسلوباً غربياً للهيمنة على الشرق، وإعادة بنائه، والتسلط عليه»[6].

وثمة أمر آخر له ارتباط بتنوع تعريفات الاستشراق، وهو تحديد من هو المستشرق؛ فبعض الباحثين يرى أنه الغربي غير المسلم فقط، والبعض الآخر يُدخل فيه أيضا الشرقي غير المسلم المشتغل بدراسة الشرق، ومثال الاتجاه الأول تعريف إسماعيل علي محمد للاستشراق بأنه: «طلب علوم الشرق وآدابه، واستشرق أي: طلب وأراد تعلم ودراسة علوم الشرق وآدابه، والمستشرقون هم قوم من غير الشرقيين أو هم الغربيون الذين تخصصوا في دراسة الشرق من

---

(1) مطبقاني، مازن، معلومات أساسية عن الاستشراق، موقع **مركز المدينة المنورة للدراسات الغربية**: *https://madinacenter.com/wp/*

(2) يُنظر: النملة، علي إبراهيم، **ظاهرة الاستشراق/مناقشات في المفهوم والارتباطات**، ص15-16

(3) يُنظر: سعيد، إدوارد، **الاستشراق/المفاهيم الغربية للشرق**، ص44

(4) المرجع نفسه، ص44

(5) المرجع نفسه، ص45

(6) المرجع نفسه، ص45-46



كافة جوانبه؛ علومه، تاريخه، أديانه، شعوبه، لغاته وآدابه..إلخ، لأهداف مختلفة ودوافع شتى».[1]

وأما مثال الاتجاه الثاني فهو تعريف علي النملة للاستشراق بأنه: «ظاهرة محددة بدراسة علوم المسلمين من غير المسلمين، بغض النظر عن الوجهة التي ينطلق منها المستشرق، سواء أتى من الغرب أم من الشرق»[2]. وأضاف مازن مطبقاني إلى ذلك أيضاً تلاميذَ المستشرقين من المسلمين، إذ يقول في تعريفه للاستشراق: «هو كل ما يصدر عن الغربيين والأمريكيين من إنتاج فكري وإعلامي وتقارير سياسية واستخباراتية حول قضايا الإسلام والمسلمين في العقيدة، وفي الشريعة، وفي الاجتماع، وفي السياسة أو الفكر أو الفن، ويمكننا أن نلحق بالاستشراق ما يكتبه النصارى العرب من أقباط ومارونيين وغيرهم ممن ينظر إلى الاسلام من خلال المنظار الغربي، ويلحق به أيضاً ما ينشره الباحثون المسلمون الذين تتلمذوا على أيدي المستشرقين وتبنوا كثيراً من أفكار المستشرقين».[3]

وثمة من تعرض لتعريف الاستشراق دون التعرض لطبيعة المستشرق وانتمائه، ومثال ذلك عدنان الوزان الذي عرّف الاستشراق بأنه: «مصطلح أو مفهوم عام يطلق عادة على اتجاه فكري يُعْنى بدراسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية بصفة عامة، ودراسة حضارة الإسلام والعرب بصفة خاصة»[4]، وكذلك الموسوعة العربية العالمية التي عرفت الاستشراق بأنه: «حقل معرفي وإبداعي ضخم نشأ في الغرب (أوروبا وأمريكا الشمالية) لدراسة الثقافات الشرقية (الآسيوية غالباً) وتمثلها في الفنون المختلفة».[5]

المطلب الثاني: نشأة الاستشراق وأهدافه

لا يوجد تاريخ محدد متفق عليه لبداية الاستشراق، وهناك آراء اجتهادية عديدة لتحديد ذلك، أحدها عاد ببداية الاستشراق إلى زمن النبي ﷺ حينما التقى وفد نجران! وهو رأي بعيد. ولعل أشهر تلك الآراء وأقربها إلى القبول هو أن بداية الاستشراق بشكل رسمي كانت عام 712هـ (1311-1312م)، وذلك حينما أمر بابا الفاتيكان "اكليمنت الخامس"[6]، أثناء انعقاد مجمع فيينا الكنسي، بإنشاء كراسي لتعليم واللغة العربية والعبرية والكلدانية في أربع جامعات رئيسية في أوروبا، وهي جامعات: باريس، وأكسفورد، وبولونيا، وسلامنكا. وأمر كذلك بتنصيب أستاذين لكل من هذه اللغات الثلاث في كل كرسي.

وتم إنشاء تلك الكراسي، وظل هذا القرار أصلاً من أصول القانون الكنسي لأكثر من خمسمائة

(1) إسماعيل علي محمد، **الاستشراق بين الحقيقة والتضليل/ مدخل علمي لدراسة الاستشراق**، ص11

(2) النملة، علي إبراهيم، **المستشرقون ونشر التراث**، ص15

(3) مطبقاني، مازن، معلومات أساسية عن الاستشراق، **موقع مركز المدينة المنورة للدراسات الغربية**.

(4) الوزان، عدنان محمد، **الاستشراق والمستشرقون/ وجهة نظر**، ص15

(5) **الموسوعة العربية العالمية**، مادة (الاستشراق).

(6) البابا كليمنت الخامس *Pope Clement V*: واسمه براتراند دي غوت، ولد في فرنسا عام 1260م، تولى بابوية الفاتيكان عام 1305م، واستمر في منصبه حتى وفاته عام 1314م. يُنظر: **الموسوعة البريطانية**، https://www.britannica.com/biography/Clement-V



عام[1]. فنشطت الدراسات الاستشراقية، ودُرِّست العربية وعلوم المسلمين، وتُرجمت الكتب من العربية إلى اللاتينية.

وأما عن أهداف الاستشراق، فقد تعددت الأهداف التي ذكرها الباحثون، وقد أوصلها أحمد سمايلوفتش إلى سبعة: نفسية، تاريخية، اقتصادية، أيديولوجية، دينية، استعمارية، علمية.[2] وهذه الأهداف المتنوعة لا يمكن ربطها مجتمعة ببداية الاستشراق، ولكن الأقرب أنها تتماشى مع مسيرة الاستشراق الطويلة زمنياً، فعلى سبيل المثال لا يمكن التسليم بأن من أهداف الاستشراق حينما بدأ هو الاستعمار (أي خدمة المستعمر)؛ لأن غالب الآراء تؤرخ لبدء الاستشراق قبل حقبة الاستعمار بكثير، وهكذا.

ومع هذا فإن "الهدف الديني"، لا يتخلف ذكره، كأول هدف، عند كل من تناول أهداف أو دوافع الاستشراق. وفي هذا يقول محمد الزيادي: «يكاد يُجمع جمهور الباحثين في موضوع الاستشراق على أنه بدأ بهدف ديني محض، نشأ إثر شعور المسيحيين بالخطر نتيجة الانتشار السريع والواسع للإسلام، ثم ازداد هذا الشعور قوة إثر فشل الصليبيين في حملاتهم العسكرية ضد المسلمين، الأمر الذي جعلهم يفكرون في غزوٍ من نوع آخر، يثأرون به لهزيمتهم العسكرية، ويحققون به سيطرة فكرية من شأنها أن تساعد في وقف التيار الإسلامي، وذلك عن طريق إعطاء صورة خاطئة عن الإسلام تشكك المسلم في دينه، وتبعد المسلم عن التفكير في اعتناق الإسلام».[3]

وذكر أيضاً عبدالعظيم الديب[4] بأن الإنتاج الاستشراقي عن الإسلام بلغ في الفترة ما بين منتصف القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين ستين ألف كتاب؛ عن عقائد الإسلام وتاريخه وفقهه.. إلخ، ثم بيَّن أن الاستشراق يرمي من وراء هذا الاهتمام إلى غايتين؛ الأولى: حماية الإنسان الغربي من نور الإسلام، والثانية: معرفة بلاد الإسلام ليتسنى له السيطرة عليها، خاصة بعد فشل الحروب الصليبية.[5]

ولهذا نجد في تاريخ الاستشراق الطويل التلازم الكبير بين الكنيسة المسيحية والاستشراق، وقد مرَّ آنفاً أمر مجمع فيينا الكنسي، الذي يؤرخ به كثير من الباحثين لبداية الاستشراق عملياً. وأيضاً نجد في مسيرة الاستشراق التلازم الكبير بين الاستشراق والتنصير؛ فكلاهما -كما يصفهما محمد البهي- دعامة للاستعمار، وكلاهما دعوة إلى توهين القيم الإسلامية، والغض من اللغة العربية الفصحى، وتقطيع أواصر القربى بين الشعوب العربية والشعوب الإسلامية، والتنديد بحال الشعوب الإسلامية[6].

---

(1) يُنظر: العقيقي، نجيب، **المستشرقون**، 134/1

(2) يُنظر: سمايلوفتش، أحمد، **فلسفة الاستشراق**، ص40-53

(3) الزيادي، محمد فتح الله، **ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها**، ص76

(4) عبدالعظيم محمود الديب، ولد بمصر عام 1929م، وتوفي عام 2010م، عالم مؤرخ ومحقق، اعتنى كثيرا بكتب إمام الحرمين الجويني وأخرج منها كتاب "البرهان"، و "غياث الأمم في التياث الظلم"، وله العديد من المؤلفات في فنون متنوعة. للمزيد ينظر: موقع عبدالعظيم الديب: *http://el-deeb.net/*

(5) يُنظر: الديب، عبدالعظيم، **المنهج عند المستشرقين**، ص338-339

(6) يُنظر: البهي، محمد، **الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار**

Arrasikhun International Journal, Special Issue , January 2022

ISSN: 2462-2508



وأما عن بقية الأهداف؛ كالاستعماري والتجاري والسياسي والعلمي وغيرها فربطها بمسيرة وتطور الاستشراق أولى من ربطها ببداية الاستشراق.

وبما أن مسيرة الاستشراق لا تزال ممتدة إلى يومنا الحاضر، فيمكن أن نضيف هدفاً جديداً للاستشراق المعاصر، وهو "الهدف الفكري"، فالغرب اليوم – خاصة أوروبا– لم يعد لديه القدرة العسكرية الاستعمارية السابقة، ولكنه بات يملك آلة إعلامية ضخمة، لا تقل في خطرها الفكري على الإسلام والمسلمين عن القوة العسكرية. وبعد 11 سبتمبر 2001م بدأت المراكز الاستشراقية الأمريكية تركز على ما يصفونه بالتغيير الفكري في العالم الإسلامي، وفي مقدمة تلك المراكز مؤسسة راند، التي شبَّهت – في أحد أبحاثها الاستشراقية– حالة المواجهة الأمريكية الحالية مع العالم الإسلامي بالمواجهة الأمريكية مع الاتحاد السوفييتي، التي كانت تسمى آنذاك بالحرب الباردة.[1]

وتقول مؤسسة راند حول "الحرب الفكرية" الجديدة مع العالم الإسلامي: «الولايات المتحدة في حربٍ؛ هي حربُ أسلحة وحرب أفكار في نفس الوقت، وهي الحرب التي سوف يتم تحقيق النصر النهائي فقط عندما يتم رفض أيديولوجيات المتطرفين في عيون شعوبهم والداعمين لهم»[2]. وقد وضعت مؤسسة راند في بحثها "بناء شبكات مسلمة معتدلة" أحد عشر سؤالاً يمكن عن طريقها–كما تزعم– تمييز المسلم المعتدل من المتطرف! ومن تلك الأسئلة على سبيل المثال: هل تؤمن بأن تغيير الديانة حق من حقوق الأفراد؟ هل تدعم الديمقراطية؟ هل تعتقد أن الدولة يجب أن تطبق القانون الجنائي للشريعة الإسلامية؟.[3]

وفي مجلة "يو إس نيوز" يقول "دايفيد كابلان"[4]: «تقوم واشنطن بزرع عشرات الملايين من الدولارات في حملة لا تهدف إلى التأثير على المجتمعات المسلمة وحدها، بل تسعى للتأثير على الإسلام نفسه».[5]

ومن هنا فإن هذا الاستهداف الفكري للعالم الإسلامي الذي تغذيه مراكز البحوث الاستشراقية الأمريكية يجعلنا نضيف إلى أهداف الاستشراق المعروفة: الهدف الفكري.

المطلب الثالث: نشأة مراكز البحوث الأمريكية وتطورها

يطلق اليوم في أمريكا على مراكز البحوث مصطلح: Think Tanks ويعني "مراكز التفكير" أو "مراكز الفكر والرأي"، وعلى الرغم من الشهرة العامة

الغربي، ص417

(1) يُنظر: مؤسسة راند، **بحث "بناء شبكات مسلمة معتدلة"**، الفصل الرابع وعنوانه (تجربة الحرب الباردة)، ص37-61

(2) المرجع السابق، ص63

(3) يُنظر: المرجع السابق، ص89-90

(4) كابلان، ديفيد ***David E. Kaplan*** (1955م-)، كاتب ومحقق صحفي أمريكي. مدير مركز النزاهة العامة للاتحاد الدولي للمحققين الصحفيين، ويعمل مع مجلتي "يو إس نيوز" و"وورلد ريبورت". انظر: موسوعة ويكيبيديا، مادة: ***David Kaplan***

(5) مجلة أخبار أمريكا ***U.S News***، تقرير Hearts, Minds, and Dollars: (قلوب وعقول ودولارات) ***http://www.usnews.com/usnews/news/articles/050425/25roots.htm***

Arrasikhun International Journal, Special Issue , January 2022
ISSN: 2462-2508



لهذا المصطلح إلا أن بعض المراكز البحثية الأمريكية لا تُعرب عن نفسها في وثائق تعريف هويتها بأنها Think Tank، وإنما تعلن عن نفسها كمنظمات غير حكومية أو منظمات غير ربحية[1]، أو تختصر ذلك بكتابة الرمز "C501"، الذي يشير إلى أنها غير ربحية[2]، سواء أكانت تأخذ شكل مركز أو مؤسسة أو معهد أو وقفية أو غير ذلك من الأشكال. وقد عرَّف هشام صالح "مراكز الفكر" على أنها «أيُّ منظمةٍ تقوم بأنشطة بحثية سياسية تحت مظلة تثقيف وتنوير المجتمع المدني بشكل عام، وتقديم النصيحة لصناع القرار بشكل خاص»[3]، وعرَّفها قاموس أكسفورد بأنها: «هيئةٌ من الخبراء تقدم المشورة والأفكار بشأن مشاكل سياسية واقتصادية محددة»[4].

لقد كانت نشأة مراكز البحوث الأمريكية وتطورها –بشكل عام– متماشية مع نشأة وتطور القوة الأمريكية، ويمكن القول بأن نهاية الحرب الأهلية الأمريكية عام 1865م هي نقطة بداية صعود القوة الأمريكية، وهي في ذات الوقت نقطة البداية لمراكز التفكير الأمريكية. يقول ستيفن بوشيه في كتابه "مراكز الفكر أدمغة حرب الأفكار": «لم تنشأ مراكز الفكر بدون سبب، فقد خُلقت كرد على أزمات خطيرة لم يبدُ أن الحكومات قادرة لوحدها على حلها»[5]، ثم قسَّم تطور مراكز البحوث الأمريكية إلى أربع مراحل تزامنت مع أربع أزمات سياسية أو اقتصادية، وهذه المراحل الأربع هي: مرحلة ما قبل وأثناء الحرب العالمية الأولى، ومرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، ومرحلة السبعينيات من القرن العشرين، ومرحلة ما بعد سقوط الاتحاد السوفيتي.[6]

ولا يَبعد عن تقسيمه ما ذهب إليه "دونالد أبلسون"، الذي قسَّم أيضاً تطور مراكز الفكر الأمريكية إلى أربع مراحل أو موجات، أرَّخَ لها بحسب الأعوام، وهي: الأولى من1900إلى1945، والثانية من 1946إلى1970، والثالثة من 1971إلى1980، والرابعة من1981إلى 2004.[7]

وأما باسل الخطيب فقد ذهب إلى تقسيم مراحل تطور مراكز البحوث الأمريكية إلى خمس مراحل، وهي:

المرحلة الأولى (1865–1900م):

وهي الفترة التي أعقبت الحرب الأهلية الأمريكية، وتميزت بالبحوث المتخصصة في العلوم

---

(1) يُنظر: هشام صالح، **تقرير واشنطن**، مقال بعنوان: مراكز الأبحاث (*Think Tanks*) وصنع السياسة في القرن الحادي والعشرين: www.taqrir.org

(2) الرمزC501 هو رقم المادة القانونية الخاصة بالإعفاء من ضرائب الدخل للمنظمات غير الربحية في قانون الإيرادات الداخلية في أمريكا. يُنظر: **موسوعة ويكيبديا**، مادة: C501 *organization*

(3) هشام صالح، **تقرير واشنطن**، مرجع سابق.

(4) **قاموس أكسفورد**، الموقع الإليكتروني للقاموس، مادة: *Think Tank*، *oxforddictionaries.com*

(5) بوشه، ستيفن، ورويو، مارتين، **مراكز الفكر أدمغة حرب الأفكار**، ص90

(6) يُنظر: المرجع السابق، ص90–108

(7) يُنظر: أبلسون، دونالد، **مراكز الفكر والسياسة الخارجية الأمريكية**، ص2



الاجتماعية، وذلك بهدف مساعدة الحكومة في الإصلاحات اللازمة للمجتمع الأمريكي. وأبرز مراكز البحوث في هذه المرحلة:

- اللجنة الصناعية الأمريكية The U.S Industrial Commission، 1898م.
- الاتحاد المدني الوطني The National Civic Federation، 1900م.

المرحلة الثانية (1901-1945م):

ونشأ في هذه الفترة- التي تخللتها الحرب العالمية الأولى- العديد من مراكز البحوث، التي لم تقتصر في بحوثها على الجوانب الاجتماعية بل تعدتها إلى الاقتصادية والسياسية، ومن المراكز البارزة التي ظهرت في هذه المرحلة، ولا تزال حتى يومنا هذا:

- مؤسسة رسل سيج Russell Sage Institute، 1907م.
- مؤسسة كارنيجي الوقفية للسلام الدولي The Carnegie Endowment for International Peace، 1910م.
- معهد هوفر للحرب والثورة والسلام The Hoover Institution on War Revolution and Peace، 1919م.
- مجلس العلاقات الخارجية The council on Foreign Relations، 1921م.
- معهد بروكنجز The Brookings Institute، 1927م.
- معهد المشروع الأمريكي The American Enterprise Institute، 1938م.

المرحلة الثالثة (1946-1970م):

وفي هذه المرحلة- التي أعقبت الحرب العالمية الثانية- زاد أيضاً عدد مراكز البحوث الأمريكية، وتميزت بحوثها ودراساتها في هذه الفترة بالبعد الاستراتيجي والعسكري، كدراسة (مشروع منهاتن) التي أنتجت القنبلة النووية، ودراسات الاتحاد السوفيتي، التي ساعدت الولايات المتحدة في الحرب الباردة، ومن أبرز المراكز التي نشأت في هذه الفترة:

- مؤسسة راند RAND Corporation، 1945م.
- معهد هدسون Hudson Institute، 1961م.

المعهد المدني Urban Institute، 1968م.

المرحلة الرابعة (1971-1991م):

مع بداية هذه المرحلة لم يكن عدد المراكز البحثية في أمريكا يتجاوز 25 مركزاً، ولكن هذا العدد تصاعد بشكل كبير نتيجة المنافسة الفكرية المحمومة داخل أمريكا بين التيار المحافظ والقوى الليبرالية واليسارية، وكان يُطلق على هذه المنافسة "حرب الأفكار"، التي كان من نتائجها أن أخذت دراسات وبحوث المراكز البحثية تهدف إلى الإقناع، بدلاً من تقديم المشورة والتثقيف التي ميّزت أهداف المراحل السابقة. فأصبح الجيل الجديد من المراكز يتبنى العقائد اليمينية أو اليسارية، بدلاً من أن يكون مستقلاً عن هذه التوجهات، وقد أدّت المراكز البحثية في هذه المرحلة دوراً رئيسياً في رسم الإطار العقائدي



للسياسة الخارجية الأمريكية، وخصوصاً في عهد الرئيس "رونالد ريغن".[1]

وأبرز المراكز البحثية التي نشأت في هذه المرحلة:

- مؤسسة التراث Heritage Foundation، 1973م.

- مؤسسة الكونجرس الحر Free Congress Foundation، 1974م.

- معهد كاتو The Cato Institute، 1977م.

- معهد مانهاتن Manhattan Institute، 1978م.

المرحلة الخامسة (1992- الوقت الحاضر):

بدأت هذه المرحلة بنهاية الحرب الباردة أواخر عام 1991م وما صاحب ذلك من تفكك الاتحاد السوفيتي ونشأة (استقلال) العديد من الدول في أوروبا الشرقية وأواسط آسيا؛ مما أعطى المراكز الأمريكية على وجه الخصوص مناسبةً مهمة لتوسيع أعمالها واستشاراتها بعد موجات الاستقلال تلك، وتميزت هذه المرحلة بثلاثة أمور:

الأول: قوة نفوذ المراكز البحثية داخل الميدان السياسي، وخصوصاً تلك التي تتبع لتيار المحافظين.

الثاني: ازدياد عدد المراكز البحثية بشكل كبير جداً.

الثالث: أصبحت المراكز البحثية أكثر هجوميةً وتعقيداً في نشاطاتها على كافة المستويات، وذلك نتيجة لإيمانها بأهمية التخصص والتمويل والإعلام، وتأثير هذه الجوانب على استمرارها وبقائها.

وأما أبرز وأهم المراكز البحثية التي أُنشئت في هذه المرحلة فهي:

- مشروع القرن الأمريكي الجديد Project for the New American Century، 1997م.[2]

وأما من حيث تطور التأثير والأداء فيمكن القول بأن مراكز البحوث الأمريكية مرَّت بمرحلتين رئيسيتين، هما:

المرحلة الأولى: وهي ما قبل الحرب العالمية الثانية، وفيها كان دور تلك المراكز -بشكل عام- يقتصر على إسداء النصح والمشورة للعامة أو للسياسيين.

المرحلة الثانية: وهي ما بعد الحرب العالمية الثانية إلى يومنا هذا، وفي هذا المرحلة أصبحت مراكز البحوث الأمريكية تشكل أداة مهمة من أدوات المشهد الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الأمريكي، وفي هذه المرحلة وقعت ثلاثة أحداث مهمة عززت من مكانة تلك المراكز، وزادت من دورها على الساحة الأمريكية وخصوصاً في الجانب السياسي، وهذه الأحداث هي:

1- انتهاء الحرب العالمية الثانية، وصعود نجم الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عالمية جديدة، حيث

---

(1) ريغن، رونالد (1911-2004م) سياسي أمريكي، من أركان الحزب الجمهوري. رئيس الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة (1981- 1989م)، عُرف بنزعته اليمينية، وبعدائه للشيوعية. يُنظر: **معجم أعلام المورد**، ص216

(2) يُنظر: الخطيب، باسل رؤوف، **المراكز الفكرية في الولايات المتحدة الأمريكية**، ص10-25



لعبت مراكز البحوث –وعلى رأسها "مؤسسة راند"– دوراً كبيراً في تطوير الآلة العسكرية الأمريكية وتعزيز سيطرتها العالمية.

2- انهيار الاتحاد السوفيتي؛ المنافس اللدود لأمريكا، وذلك في مطلع تسعينيات القرن الميلادي المنصرم. وأثناء الحرب الباردة بين أمريكا والاتحاد السوفيتي لعبت أيضاً مراكز البحوث الأمريكية دوراً بارزاً في هذه الحرب، حتى إن الزعماء السوفييت أبدوا قلقهم (علناً) من دور تلك المراكز في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية، فقد قال الزعيم السوفيتي "ميخائيل غورباتشوف"[(1)] ذات مرة –معلقاً بامتعاض على أحد تقارير "معهد هوفر"–: «لقد قرأنا هذا الكتاب وتيقنا أن حكومة ريجان أقرت كل برامجه»[(2)]، وأضاف أيضاً: «يقول معهد هوفر لديكم: إن مجتمعنا في حالة تداعي ودعوني أقول لكم: إنكم الوحيدين الذين لديهم عجز وليس نحن».[(3)]

3- أحداث 11 سبتمبر 2001م، التي أعطت لأمريكا فرصة تاريخية لاستكمال سيطرتها على العالم، وخاصة في منطقة العالم الإسلامي.

وأما عن عدد المراكز البحثية الأمريكية فقد ذكر "جيمس ماكقان"[(4)] أن عددها في أمريكا الشمالية بلغ (1924) مركزاً، من أصل (5080) مركزاً في باقي أنحاء العالم، أي أن أمريكا الشمالية بها نسبة 37.87% من إجمالي المراكز البحثية في العالم. وبطبيعة الحال فللولايات المتحدة نصيب الأسد من هذه المراكز، حيث تبلغ فيها 1776 مركزاً[(5)]. ويوضح "دونالد أبلسون"[(6)] طبيعة البيئة الأمريكية التي ساعدت على انتشار وتكاثر مراكز البحوث حيث يقول: «في ظل حكومة تقوم على فروع منفصلة تتقاسم السلطة، ونظام حزبي يتمتع فيه أعضاء الكونجرس بحرية التصويت كما يرغبون، وعدد متزايد من مرشحي الرئاسة الذين يحاولون تطوير أفكار جديدة تجد المؤسسات البحثية فرصاً وفيرة لتشكيل الرأي العام والسياسة العامة»[(7)]. فهذا الواقع (المغري) بالإضافة إلى التسهيلات الحكومية؛ كالإعفاء من الضرائب، جعل أمريكا تحتل الصدارة في أعداد مراكز البحوث.

---

(1) ميخائيل سيرغيفيتس غورباتشوف، ولد في 1931م، رئيس الاتحاد السوفيتي (1988-1991م)، رئيس الحزب الشيوعي السوفيتي بين عامي 1988و1991م. يُنظر: **موسوعة ويكيبيديا**، مادة: ميخائيل غورباتشوف.

(2) سميث، جيمس الآن، **سماسرة الأفكار**، ص347

(3) المرجع السابق، ص347

(4) ماكقان، جيمس، *James G McGann*، زميل أول بمعهد بحوث السياسة الخارجية FPRI، ومدير برنامج المجتمعات المدنية بالمعهد، وهو أيضاً مدير وأحد مؤسسي برنامج "شركاء ماكقان" لبحث التحديات التي تواجه مراكز الفكر. يُنظر: موقع بحوث السياسة الخارجية: *http //www.fpri.org*

(5) يُنظر: ماكقان، جيمس، **تقرير "مراكز الفكر وبرنامج المجتمعات المدنية"**، ص5

(6) أبلسون، دونالد، *Donald E. Abelson*، أستاذ العلوم السياسية، ومدير مركز الدراسات الأمريكية *Center for American Studies* في جامعة غرب أونتاريو، يعمل بالتدريس والبحث في موضوعات تتعلق بالسياسات الأمريكية، وعمل مستشاراً لعدد من المؤسسات البحثية والمنظمات الدولية مثل البنك الدولي. يُنظر: مقدمة كتابه: هل هناك أهمية للمؤسسات البحثية؟.

(7) أبلسون، دونالد، **هل هناك أهمية للمؤسسات البحثية؟ تقويم تأثير معاهد السياسة العامة**، ص86

Arrasikhun International Journal, Special Issue , January 2022

ISSN: 2462-2508



وأما عن مكانة مراكز البحوث الأمريكية والدور الذي تلعبه في رسم السياسة الخارجية الأمريكية، فيذكر العضو السابق في شعبة التخطيط السياسي بوزارة الخارجية الأمريكية "جون ألترمان" أثناء حديثة عن بُنية السياسة الخارجية الأمريكية بأن هناك منظمات عديدة غير رسمية تؤثر في السياسة الأمريكية، وذكر منها "مراكز البحوث"، وجماعات الضغط (اللوبيات).[1]

ومن هنا فإن مراكز البحوث الأمريكية تحتل منزلة كبيرة ورفيعة لدى السياسيين الأمريكيين، إذ إنها بمثابة الملجأ الراقي الذي يأوي إليه الكثير من السياسيين بعد انتهاء فترة عملهم في الحكومة، ومنه أيضاً قد يشقون طريقهم تارة أخرى إلى أروقة الحكومة، فالمراكز البحثية تُعد الوجهة الأولى التي يلتفت إليها الرؤساء في أمريكا لملء إداراتهم بالعقول الملائمة لسياساتهم. وأضرب لهذا مثلاً بالمركز البحثي التابع "للمحافظين الجدد"[2] والمسمَّى بـ"مشروع القرن الأمريكي الجديد"[3] Project for the New American Century حيث امتدحه الرئيس الأمريكي "بوش الابن" قائلاً: «إنكم تبلون حسناً لدرجة أن إدارتي استعارت عشرين من رؤوسكم المفكرة»[4]. وبالفعل فإن "مشروع القرن الأمريكي الجديد" يُعتبر المُخطِط للحرب على العراق[5]، حيث طبَّق "بوش الابن" الرؤى التي جاء بها هذا المركز البحثي، وعلى رأسها ما يُسمَّى بـ"الحرب الوقائية ضد الدول المارقة".

إن هذه المكانة الرفيعة التي تبوأتها مراكز البحوث الأمريكية جعلت هناك أشبه ما يكون بالاستعداد الفطري لدى أصحاب القرار الأمريكي للجوء إلى تلك المراكز البحثية، وذلك من أجل الحصول على استشارات ونصائح حول السياسة المحلية والخارجية.[6]

والخلاصة أن الولايات المتحدة الأمريكية عبر قرن ونصف من الزمان شهدت نشأة وتطور مراكز البحوث والدراسات، التي بدأت على شكل اتحادات ولجان لتقديم النصح والمشورة، وغدت اليوم أشبه بالمنظومات الفكرية التنفيذية، حيث تَصنع الأفكار وتسعى في ذات الوقت إلى تطبيقها على أرض الواقع.

---

(1) يُنظر: موقع وزارة الخارجية الأمريكية، موضـــوع بعنوان "جون ألترمان يوضـح كيفية صـياغة السـياسـة الأمريكية لمسـتمعين عرب" الرابط:
https://publications.america.gov/

(2) المحافظون الجدد، مجموعة سياسية أمريكية من اليمين المسيحي المتطرف، تؤمن بقوة أمريكا وهيمنتها على العالم، وتتألف هذه المجموعة من سياسيين ومفكرين ومثقفين ومحاربين قدامى. يُنظر: **موسوعة ويكيبيديا الاليكترونية**، مادة: *Neo-conservatism*

(3) تأسس عام 1997م على يد اثنين من المحافظين اليمينيين؛ وهما: "ويليام كريستول" *Wiliam Kristol* و"روبرت كيجن" Robert Kagan، وأغلق أبوابه عام 2006م دون إبداء أسباب واضحة سوى القول بأنه قد حقق الأهداف التي أُنشئ من أجلها. يُنظر: موقع "مشروع القرن الأمريكي الجديد": *www.newamericancentury.org*، ويُنظر أيضاً: **موسوعة ويكيبيديا**، مادة: *Project for the New American Century*

(4) نقلاً عن: بوشيه، ستيفن، ورويو، مارتن، **مراكز الفكر أدمغة حرب الأفكار**، ص31

(5) يُنظر: المرجع السابق، ص20-30

(6) يُنظر: عبد الغني، مصطفى، **المستشرقون الجدد/ دراسة في مراكز الأبحاث الغربية**، ص18



يقول "جيمس ماكقان": «لقد ولىَّ الزمن الذي كان فيه شعار مراكز الفكر: "لنبحث، لنكتب، وسيجدون ما نقوم به»[1]، وتصف أيضاً مجلة "ذا إيكونومست" هذا الواقع قائلة: «إن مراكز الفكر الجيدة هي تلك التي تستطيع أن تؤلف بين العمق الفكري والتأثير السياسي والحس الدعائي، وأن تجد لنفسها محيطاً ملائماً وهامشاً من التميز».[2]

المطلب الرابع: الدور الاستشراقي لمراكز البحوث الأمريكية

إن الإسهام البحثي المعاصر لمراكز البحوث الأمريكية -فيما يتعلق بالعالم الإسلامي- ما هو إلا وجه جديد وحالة متطورة في ميدان الاستشراق الأمريكي، وهو يسير جنباً إلى جنب مع الاستشراق الأمريكي التقليدي الذي لا يزال مستمراً وموجوداً في الأقسام الجامعية وكراسيها ومراكزها العلمية. تقول آمنة الجبلاوي: «ورغم حديث إدوارد سعيد عن موت الاستشراق الكلاسيكي، فإن المواقف والتوجهات التي نشأت مع الأجيال الأولى للمستشرقين ما زالت تحكم آليات الكتابة الاستشراقية المعاصرة».[3]وقد ذكر مازن مطبقاني في كتابه "بحوث في الاستشراق الأمريكي المعاصر" نماذج كثيرة من النشاطات الاستشراقية المعاصرة في الجامعات الأمريكية، والتي تتنوع ما بين أقسام علمية ومواد دراسية ومؤتمرات وندوات وغير ذلك.[4]

وفي "دليل برامج الدراسات العربية والإسلامية والشرق أوسطية بالجامعات الأمريكية" الذي أصدرته الملحقية الثقافية بالسفارة السعودية بواشنطن عام 1411هـ وصل عدد المعاهد والمراكز المهتمة بالدراسات العربية والإسلامية إلى مائة وثلاثين مركزاً وقسماً[5]، ويقول محمد زماني واصفاً الاستشراق الأمريكي المعاصر: «أدى إيفاد الباحثين تحت ستار السياحة، والموظفين الإداريين في السفارات الأمريكية في الدول الشرقية، والأساتذة الزائرين إلى جامعات البلدان الشرقية، وأمثال ذلك، وخاصة في القرن الأخير (العشرين)، إلى دخول أمريكا إلى ساحة الاستشراق والدراسات الإسلامية بشكل جدي، وأدى تأسيس أقسام للاستشراق والدراسات الإسلامية والدراسات الشيعية في الولايات الأمريكية اليوم إلى أن تصبح أمريكا واحدة من مراكز الاستشراق والدراسات الإسلامية المهمة»[6].

ومن هنا فإن الاستشراق التقليدي لم يتوقف في أمريكا كما ذهب بعض الباحثين، ولكنه في الواقع بات -نسبياً- أقل حضوراً في المشهد السياسي الأمريكي، مقارنة بالعلاقة القوية بين المستشرقين الجدد ومراكز صنع القرار في أمريكا.

---

(1) ماكقان، جيمس، تقرير **"مراكز الفكر وبرنامج المجتمعات المدنية"**، ص20

(2) نقلاً عن: المرجع السابق، ص20

(3) الجبلاوي، آمنة، **الإسلام المبكر/الاستشراق الأنجلوسكسوني الجديد**، ص13

(4) يُنظر: مطبقاني، مازن، **بحوث في الاستشراق الأمريكي المعاصر**، ص51-123

(5) نقلاً عن: علي النملة، **الاستشراق والدراسات الإسلامية**، ص74

(6) زماني، محمد حسن، **الاستشراق والدراسات الإسلامية لدى الغربيين**، ص315.



والاختلاف بين هذين الاتجاهين، التقليدي والجديد، نجده أيضاً في طبيعة التناول، فالتقليدي أقل حدة من الجديد في تناوله لقضايا العالم الإسلامي، وهذا لا يعني أنه أكثر موضوعية منه، لأنهما يستويان في حمل ذات الإرث الاستشراقي السلبي تجاه العالم الإسلامي. ويُعد المستشرق "برنارد لويس"[(1)] من الآباء المؤسسين لدراسات الشرق الأوسط في الجامعات الأمريكية، ومن أبرز الناقلين لذلك الإرث الاستشراقي إلى أمريكا، وهو من أوائل من بدأ بالحديث عن صراع الحضارات بين الغرب والعالم الإسلامي وكان ذلك في ستينيات القرن المنصرم في جامعة أوكلاهوما[(2)]، وقد أصدر كتاباً في خريف 2001م بعنوان "أين الخطأ؟ التأثير الغربي واستجابة المسلمين" ضمنه الفكرة التي طالما كان يدعو إليها ويحذر منها وهي أن العرب لديهم عقدة النقص ويلقون بتبعة ذلك على الغرب. ومما جاء في كتابه قوله: «وكان في جعبة الزمان ما هو أسوأ: فلم يقتصر الأمر على أن يشعر المسلمون أنهم ضعفاء وفقراء بعد قرون من الثراء والقوة، وأن يفقدوا الريادة والزعامة التي كانوا يعتبرونها حقاً من حقوقهم، وأن يهبطوا إلى موقع التابع للغرب، بل إن القرن العشرين، خصوصاً في نصفه الثاني، قد أتى بالمزيد من الإذلال- ألا وهو أنهم أدركوا أنهم لم يعودوا أول التابعين، وأنهم يتقهقرون إلى الصفوف الخلفية في الحشد المتزايد من المتحمسين والناجحين في الأخذ بطرائق الغرب».[(3)]

الملفت للنظر أن "برنارد لويس" في كتابه هذا تفنن في إلباس المسلمين ثوب العاجز الضعيف، وفي ذات الوقت تفنن في تبرئة ساحة الغرب من أن يكون له يد فيما يحدث في العالم الإسلامي، حتى إنه لم يصف الاستعمار الأوروبي بوصف "الاستعمار" بل وصفه بالسيادة حيث قال: «وأدت السيادة الفرنسية والبريطانية على معظم مناطق العالم العربي في القرنين التاسع عشر والعشرين إلى ظهور كبش فداء جديد وأقرب للمنطق –ألا وهو الإمبريالية الغربية–، وبرزت في الشرق الأوسط أسباب قوية لإلقاء التبعة عليه».[(4)]

لقد واجه أساتذة الاستشراق التقليدي في الجامعات الأمريكية حملة شرسة، بعد11سبتمر 2001م، من المستشرقين الجدد في مراكز البحوث، حيث اتهموهم بأنهم لم يُحذِّروا من الخطر الإسلامي

(1) برنارد لويس *Bernard Lewis*، (1916– 2018)، ولد في لندن، وحصل على الدكتوراه من مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن في 1939م وعمل أستاذاً بتلك المدرسة ثم رئيساً لقسم التاريخ بها، عاش في بريطانيا حتى عام 1974م، ثم انتقل إلى أمريكا ليعمل أستاذاً في جامعة برنستون، وحصل على الجنسية الأمريكية عام 1982م، وبعد تقاعده من الجامعة في 1986م عُين مديراً لمعهد انبرج للدراسات اليهودية ودراسات الشرق الأدنى بمدينة فيلادلفيا، وقد عُرف عن لويس عمق ارتباطه بالحركة الصهيونية. من أشهر كتبه "العرب في التاريخ" و"الغرب والشرق الأوسط" و"اللغة السياسية في الإسلام". وللمزيد حول نشأة هذا المستشرق وآرائه، يُنظر: مطبقاني، مازن، **الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي/ دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس**، ص69-124

(2) يُنظر: مطبقاني، مازن، **وضعية دراسات الشرق الأوسط في الجامعات الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر2001م**، ص10

(3) برنارد لويس، **أين الخطأ؟ التأثير الغربي واستجابة المسلمين**، ص238

(4) المرجع السابق، ص239–240



كما يجب! وأن نظرتهم إلى الشرق ليست دقيقة كما يجب! ثم واجهوا سيلاً من الإقصاء والتضييق والتهديد، خاصة من المراكز البحثية التي تتبع لليمين المحافظ(1). ووجه العجب أنَّ التقليديين لا يحملون نظرة إيجابية عن العالم الإسلامي، ولم تكن دراساتهم -بشكل عام- تحمل طابع الإنصاف، بل كانوا يرددون الصدى السلبي للاستشراق الأوروبي ويعلمونه طلابهم! وفي هذا يقول إدوارد سعيد: «لا يمكننا أن نقول إن دراسة الإسلام اليوم "حرة" أو "بريئة" في أي جانب من جوانبها تقريباً أو إن الضغوط المعاصرة الملحة والعاجلة لا تحدد مسارها. وما أبعد هذا عن الموضوعية غير السياسية التي يصف بها الكثيرون من الباحثين في مجال الاستشراق عملهم»(2).

وهذا الهجوم على أساتذة الاستشراق التقليدي لم يسلم منه حتى "برنارد لويس" نفسه! ففي كتاب نهاية الشر انتقد "ديفيد فروم" و"ريتشارد بيرل" الدعوة إلى نشر الديمقراطية في العالم الإسلامي، حيث قالا: «إذن من هم هؤلاء المجانين الذين يدافعون عن ديمقراطية أفضل في الشرق الأوسط؟ يشملون أشخاصاً مثل العلامة البارز في علم الحضارة الإسلامية برنارد لويس..»(3)، وبررا ذلك بأن صناديق الاقتراع يمكن أن تأتي -كما يزعمان- بالإسلاميين المتشددين.(4)

ومن هنا يمكن القول بأن المستشرقين الجدد في مراكز البحوث الأمريكية يتفقون مع أصحاب الاستشراق الأمريكي التقليدي في النظرة الدونية للعالم الإسلامي، ويتفقون معهم أيضاً في السعي لخدمة المصالح الأمريكية في العالم الإسلامي، ويتميزون عنه بعلاقتهم الوطيدة بالبيت السياسي الأمريكي، ولذا فلا عجب إن رأيت اليوم خبيراً بحثيا (مستشرقاً) في أحد المراكز البحثية وغدا تراه مسؤولاً في الحكومة! ليُنفِّذ حينها أفكاره التي صاغها بالأمس، وهكذا.(5)

وأضرب لهذا الأمر مثلاً بـ "جيمس غلاسمان"(6) وهو أحد باحثي معهد المشروع الأمريكي

---

(1) يُنظر، مطبقاني، مازن، **وضعية دراسات الشرق الأوسط في الجامعات الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م**، ص12-17، وقد ضرب الدكتور مازن صوراً كثيرة لذلك التضييق على الأكاديميين، الذي وصل إلى حد إنشاء موقع إليكتروني باسم مراقبة الحرم الجامعي ***Campus-watch***، حيث ينشرون فيه أسماء كل من يتعاطف مع العرب أو يعادي السامية بزعمهم!.

(2) سعيد، إدوارد، **تغطية الإسلام**، ص288

(3) فروم، ديفيد، وبيرل، ريتشارد، **نهاية الشر/كيفية الانتصار على الإرهاب**، ص159-160

(4) يُنظر: المرجع السابق، ص162

(5) يُشَبِّه "ريتشارد هاس" هذا المشهد بالباب الدوار، ويرى تفرد الولايات المتحدة به. يُنظر: **مجلة أجندة السياسة الخارجية الأمريكية**، عدد نوفمبر 2002م، مقال بعنوان "مؤسسات الفكر والرأي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية: وجهة نظر أحد صانعي السياسة" بقلم ريتشارد هاس. و"ريتشارد هاس" من خبراء مراكز البحوث الأمريكية الذين سلكوا ذلك الباب الدوار، فقد تنقل مراراً ما بين أروقة السياسة ومراكز البحوث، فله مشاركاته الفكرية مع العديد من مراكز البحوث ومنها رئاسته "مجلس العلاقات الخارجية"، وهو من أعرق مراكز البحوث الأمريكية، وكذلك له مشاركاته السياسية؛ ومنها مدير دائرة تخطيط السياسة العامة في وزارة الخارجية الأمريكية. يُنظر: **موسوعة ويكيبيديا الاليكترونية**، مادة: *Richard N Hass*

(6) غلاسمان، جيمس James K. Glassman، ولد في 1947م بواشنطن، وينتمي إلى المحافظين الجدد، عمل في حقل الصحافة والإعلام وكذلك السياسة، زميل معهد المشروع الأمريكي، وفي 2008م عينه بوش الابن وكيلاً لوزارة الخارجية للدبلوماسية العامة. يُنظر: **موسوعة ويكيبيديا الاليكترونية**، مادة: *James K. Glassman*



American Enterprise Institute وقد تولى منصب وكيل وزارة الخارجية للدبلوماسية العامة، حيث يقول في أحد مقالاته الصحفية: «عندما عملت كوكيل لوزارة الخارجية للدبلوماسية العامة حاولنا أن نحقق أهدافنا المتعلقة بحرب الأفكار بطريقتين: الأولى، من خلال تخذيل وتقويض الأيدلوجية التي تقف وراء التطرف العنيف، وفي نفس الوقت توضيح ودعم البدائل الحرة، والطريقة الثانية هي من خلال تحويل الشباب من اتباع الطريق الذي يؤدي إلى التطرف العنيف».[(1)]

ومن هنا فإن قرب خبراء مراكز البحوث من الميدان السياسي أثَّر في زيادة عدد تلك المراكز، وفي تنامي نشاطها وتأثيرها، فأصبح منها ما هو متخصص في شؤون العالم الإسلامي مثل: معهد الشرق الأوسط Middle East Institute الذي تأسس عام 1946م، ومعهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى Washington Institute For Near East Policy الذي تأسس عام 1985م، ومنها ما يقع الاهتمام بالعالم الإسلامي من ضمن نشاطاته الرئيسية، مثل معهد بروكنجز Brookings Institute الذي تأسس عام 1972م، ومؤسسة راند RAND Corporation التي تأسست عام 1945م.

وقد تعددت وتنوعت النشاطات الاستشراقية لمراكز البحوث الأمريكية، ومن أبرزها الآتي:

أولاً: إصدار الدراسات والأبحاث عن العالم الإسلامي:

حيث تناولت الجهود البحثية الاستشراقية للمراكز الأمريكية الكثير من المجالات في العالم الإسلامي؛ كالمجال السياسي، والاقتصادي، والديني، والاجتماعي، والتعليمي. وهذه بعض الأمثلة على النتاج الاستشراقي لتلك المراكز:

1. التنويع الاقتصادي في الخليج: آن الأوان لمضاعفة الجهود، مؤسسة بروكنجز، 2021م
2. معوقات العمل التي تواجه النساء في جمهورية مصر العربية، مؤسسة راند، 2020م
3. الطائفية في الشرق الأوسط: التداعيات على الولايات المتحدة، مؤسسة راند، 2018م
4. الإسلام الرسمي في العالم العربي: التنافس على المجال الديني، مؤسسة كارنيغي، 2017م
5. الصحوة العربية/ أمريكا والتحول في الشرق الأوسط، مؤسسة بروكنجز، 2011م
6. تقرير نهاية التاريخ الحديث في الشرق الأوسط، تأليف برنارد لويس، مؤسسة هوفر، 2011م
7. تقرير بين الاحتجاجات والسلطة/ تغيير الشرق الأوسط ومصالح الولايات المتحدة، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى،

---

(1) غلاسمان، جيمس، **مجلة السياسة الخارجية**، مقال بعنوان: "كيف ننتصر في حرب الأفكار *How to Win the War of Ideas* بتاريخ 2010/3/10م، وقد ترجمه إلى العربية **مركز الشرق العربي**، تحت عنوان (كيف نكسب معركة الأفكار). الرابط:

http://www.asharqalarabi.org.uk/markaz/m_mutabaat-29-03-2010.htm



2011م

8. الحرية الدينية في مصر، مؤسسة هيريتاج، 2010م

9. بناء الأمن في الخليج الفارسي، مؤسسة راند، 2010م

10. المعارضة والإصلاح في العالم العربي/ تمكين الديمقراطية، معهد المشروع الأمريكي، 2008م

11. سقوط وصعود الدولة الإسلامية، مجلس العلاقات الخارجية، 2008، وقد حاز لقب "كتاب السنة" في مجلة "ذا إيكونومست".

12. بناء شبكات مسلمة معتدلة، مؤسسة راند 2007م".

13. قواعد الإسلام الراديكالي، مؤسسة هدسون، 2005م".

14. العالم بعد 11 سبتمبر، مؤسسة راند، 2004م"

15. إسلام حضاري ديمقراطي/شركاء وموارد واستراتيجيات، مؤسسة راند، 2003م

16. الولايات المتحدة والشرق الأوسط، السياسات المعضلات، معهد بيكر للسياسات العام2003م

17. كيفية بناء عراق جديد بعد صدام، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، 2002م

18. العرب في الحرب، مجلس العلاقات الخارجية، 2002م

19. العراق وجيرانه والولايات المتحدة، معهد الولايات المتحدة للسلام، 2001م."

ثانياً: إصدار المقالات والتحليلات والملخصات البحثية

حيث تعمل الكثير من المراكز البحثية الأمريكية -عبر مواقعها الإليكترونية- على نشر المقالات والتحليلات والملخصات البحثية في شتى الميادين في العالم الإسلامي. بل إن بعضها أضاف قسماً عربياً في موقعه لنشر تلك المقالات والتحليلات. ومن أمثلة تلك المراكز: كارنيغي[1]، وبروكنجز[2]، ومعهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى[3]، ومعهد الشرق الأوسط.[4]

ثالثاً: الندوات واللقاءات

تعمد الكثير من مراكز البحوث الأمريكية طيلة العام إلى عقد الندوات واللقاءات لمناقشة قضايا العالم الإسلامي، ويث ملخصاتها وتوصياتها في وسائل الإسلام.

رابعاً: المشاركة في وسائل الإعلام المختلفة

تهتم مراكز البحوث الأمريكية بالحضور في وسائل الإعلام بمختلف أنواعها، ومنها وسائل التواصل الاجتماعي. وهذا الأمر لا ينحصر في الإعلام الأمريكي بل يمتد إلى وسائل الإعلام في العالم

---

(1) يُنظر:موقع مركز كارنيغي للشرق الأوسط: https://carnegie-mec.org/

(2) يُنظر:موقع مركز بروكنجز: carnegieendowment.org

(3) يُنظر:موقع معهد واشنطن لساسة الشرق الأدنى: https://www.washingtoninstitute.org/ar

(4) يُنظر:موقع معهد الشرق الأوسط: https://www.mei.edu/arabic-content



الإسلامي، فنجد –على سبيل المثال– مشاركة الفريق البحثي بمركز كارنيغي الشرق الأوسط في مئات المقابلات الإعلامية، كمحللين ومعلقين.(1)

وبعد، فيتضح مما سبق الدور الاستشراق المتنامي لمراكز البحوث الأمريكية، الذي فاق في تأثيره وخطره وأدواته الاستشراق التقليدي الأمريكي.

الخاتمة:

أولاً: أهم النتائج

1. أن مصطلح Orientalism يعد حديث الاستعمال في العالم الغربي.
2. أن مصطلح "الاستشراق" الذي هو تعريب لمصطلح Orientalism يعد أيضاً حديث الاستعمال في اللغة العربية، ولم يرد في معاجم اللغة العربية القديمة.
3. أن "الهدف الديني" هو الباعث الرئيس على نشوء الاستشراق.
4. أن استشراق مراكز البحوث الأمريكية له هدف فكري، وهو هدف جديد يضاف إلى قائمة الأهداف الأخرى للاستشراق.
5. أن نشأة مراكز الفكر والبحوث الأمريكية كان متزامناً إلى حد كبير مع نشأة وتطور الولايات المتحدة الأمريكية.
6. أن هناك عوامل عديدة ساهمت في تطور وازدهار مراكز الفكر والبحوث الأمريكية، ومنها الحرب العالمية الثانية، وسقوط الاتحاد السوفيتي وأحداث 11 سبتمبر 2001م
7. أن مراكز البحوث الأمريكية تفوق في تأثيرها العملي الاستشراق التقليدي، نظراً لقربها من مركز صناعة القرار الأمريكي.
8. أن مراكز البحوث الأمريكية والاستشراق الأمريكي التقليدي يتفقان في النظرة السلبية للعالم الإسلامي، وفي السعي لخدمة المصلحة الأمريكية.
9. أن النشاط الاستشراقي لمراكز البحوث يتنوع ما بين إصدار الأبحاث والدراسات والمقالات وإقامة الندوات واللقاءات، والمشاركة في وسائل الإعلام المختلفة.

ثانياً: التوصيات

1. إجراء المزيد من الأبحاث والدراسات العلمية الموضوعية حول الاستشراق الأمريكي المعاصر.
2. العناية بالحراك الاستشراقي الجديد الذي تقوده مراكز البحوث الأمريكية.
3. دراسة الأهداف الاستشراقية الجديدة، وفي مقدمتها الهدف الفكري.
4. العناية بدراسة ما تصدره مراكز البحوث الأمريكية عن العالم الإسلامي.

وصلى الله على وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

المراجع:

1. أبلسون، دونالد، **مراكز الفكر والسياسة الخارجية الأمريكية**، جامعة ماكجيل كوين، 2006م، ترجمة: مازن مطبقاني
2. أبلسون، دونالد، **هل هناك أهمية للمؤسسات**

(1) يُنظر:موقع مؤسسة كارنيغي على شبكة الانترنت: https://carnegie-mec.org/



البحثية؟ تقويم تأثير معاهد السياسة العامة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، 2007م

3. إسماعيل علي محمد، **الاستشراق بين الحقيقة والتضليل/ مدخل علمي لدراسة الاستشراق**، دار الكلمة، ط3، 1421هـ-2000م

4. البهي، محمد، **الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي**، مكتبة وهبة-القاهرة، ط14، 1426هـ-2005م

5. بوشه، ستيفن، ورويو، مارتين، **مراكز الفكر أدمغة حرب الأفكار**، ترجمة: ماجد كنج، دار الفارابي، ط1، 2010م

6. الجبلاوي، آمنة، **الإسلام المبكر/الاستشراق الأنجلوسكسوني الجديد**، منشورات الجمل، ألمانيا، ط1، 2008م

7. حسين، محمد محمد ، **الإسلام والحضارة الغربية**، دار الفرقان، ط بدون، ت بدون، ص7.

8. الخطيب، باسل رؤوف، **المراكز الفكرية في الولايات المتحدة الأمريكية**، نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1428هـ

9. الديب، عبدالعظيم، **المنهج عند المستشرقين**، ط بدون، ت بدون

10. رضا، أحمد، **معجم متن اللغة/ موسوعة لغوية حديثة**، دار مكتبة الحياة ببيروت، ط بدون، 1380هـ -1960م

11. زماني، محمد حسن، **الاستشراق والدراسات الإسلامية لدى الغربيين**، ترجمة: محمد نور الدين عبدالمنعم، المركز القومي للترجمة-القاهرة، ط1، 2010م

12. الزيادي، محمد فتح الله، **ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها**، المنشأة العامة للنشر والتوزيع- ليبيا، ط1، 1983م

13. سعيد، إدوارد، **الاستشراق/المفاهيم الغربية للشرق**، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2006م

14. سعيد، إدوارد، **تغطية الإسلام**، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2005م

15. سمايلوفتش، أحمد، **فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر**، ط بدون، ت بدون

16. سميث، جيمس الآن، **سماسرة الأفكار**، ترجمة مجدي عبدالكريم، مكتبة مدبولي-القاهرة، ط1، 1994م

17. عبدالغني، مصطفى، **المستشرقون الجدد/ دراسة في مراكز الأبحاث الغربية**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1428هـ

18. العقيقي، نجيب، **المستشرقون**، دار المعارف بمصر، ط3، 1964

19. فروم، ديفيد، وبيرل، ريتشارد، **نهاية الشر/كيفية الانتصار على الإرهاب**، ترجمة: فؤاد السروجي، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، 2004م

20. **قاموس أكسفورد**، oxforddictionaries.com

21. لويس، برنارد، **أين الخطأ؟ التأثير الغربي واستجابة المسلمين**، ترجمة: محمد عناني، إصدارات سطور، ط1، 2003م

22. ماكقان، جيمس، **تقرير "مراكز الفكر وبرنامج**



المجتمعات المدنية"، ترجمة: محمد سليم قلاقلة، والتقرير من إصدارات معهد البحوث في السياسات الخارجية، 2007م

23. **مجلة أجندة السياسة الخارجية الأمريكية**، عدد نوفمبر 2002م

24. **مجلة أخبار أمريكا**: U.S News, http://www.usnews.com

25. مطبقاني، مازن، **الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي/ دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس**، نشر مكتبة الملك فهد الوطنية-الرياض، 1416هـ-1995م

26. مطبقاني، مازن، **بحوث في الاستشراق الأمريكي المعاصر**، ط1، 1420هـ-2000م

27. مطبقاني، مازن، **وضعية دراسات الشرق الأوسط في الجامعات الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر2001م**، ط بدون، ت بدون

28. **معجم أعلام المورد**

29. مؤسسة راند، **تقرير "بناء شبكات مسلمة معتدلة"**، 2007م.

30. **الموسوعة البريطانية**: https://www.britannica.com

31. **الموسوعة العربية العالمية**، النسخة الإليكترونية.

32. **موسوعة ويكيبيديا**

33. **موقع تقرير واشنطن**، www.taqrir.org

34. **موقع مركز الشرق العربي**: http://www.asharqalarabi.org.uk

35. موقع **مركز المدينة المنورة للدراسات الغربية**، /https://madinacenter.com/wp

36. موقع **مركز بروكنيجز**: http: //www.brookings.edu

37. **موقع معهد الشرق الأوسط**: https://www.mei.edu/arabic-content

38. **موقع معهد بحوث السياسة الخارجية** FPRI : http: //www.fpri.org

39. **موقع معهد مشروع القرن الأمريكي الجديد**: www.newamericancentury.org

40. **موقع معهد واشنطن لساسة الشرق الأدنى**: https://www.washingtoninstitute.org/ar

41. **موقع مؤسسة راند**: http: //www.rand.org

42. **موقع مؤسسة كارنيغي**: carnegieendowment.org

43. **موقع وزارة الخارجية الأمريكية**، /https://publications.america.gov

44. النملة، علي إبراهيم، **الاستشراق والدراسات الإسلامية**، مكتبة التوبة، ط1، 1418هـ-1998م

45. النملة، علي إبراهيم، **المستشرقون ونشر التراث**، ط بدون، الرياض 1424هـ-2003م

46. النملة، علي إبراهيم، **ظاهرة الاستشراق/مناقشات في المفهوم والارتباطات**، ط بدون، الرياض، 1424هـ -2003م

47. الوزان، عدنان محمد، **الاستشراق والمستشرقون/ وجهة نظر**، ط بدون، ت بدون